موقف علماء الحديث من تدليس الشيوخ ـ دراســـة نقدية

أ. الحسين محمد منصور إغويلة*
طالب بمرحلة الدكتوراه – جامعة الزاوية
alhusainegw@gmail.com

تاريخ الاستلام 22 / 5 / 2025م تاريخ القبول 2 / 11/ 2025م

Research paper titled
The Deception of Sheikhs: Its Causes and the Position of Hadith Scholars A Critical Study.

Al-Hussein Mohamed Mansour Ghwaila
alhusainegw@gmail.com

Research Summary
In this paper, the researcher addresses an issue in the science of Prophetic hadith related to both the chain of transmission and the science of rijal. This issue concerns "tadlis," or deception. He specifically addresses one of the two types of tadlis, "the deception of sheikhs," which occurs when a narrator names his sheikh by a name by which he is not known. The researcher discusses the concept of this deception among hadith scholars, explaining the reasons behind it. He also clarifies the position of hadith scholars on it.

الملخّـــــــص :
في هذه الورقة تناول الباحث قضية من قضايا علوم الحديث النبوي متعلقة بمباحث الإسناد وعلم الرجال معًا, وهو مبحث "التدليس", وخص منه الكلام على أحد قسمي هذا النوع وهو" تدليس الشيوخ", وهو أن يسمي الراوي شيخه باسم لم يشتهر به, حيث تناول الباحث مفهوم هذا التدليس عند علماء الحديث, مع بيان الأسباب الحاملة على ذلك, كما بيّن موقف علماء الحديث منه.

المقدمة:

الحمد لله وحده, والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

أما بعد:

فإن علم مصطلح الحديث النبوي الشريف علم جليل, بذل فيه علماء الحديث جهودهم, وأفنوا في تحريره أعمارهم, ومن أهم قضاياه مباحث الإسناد والكلام على الرجال, ومن هذه المباحث مبحث التدليس, وسنتناول في هذه الورقة أحد نوعي

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC

التدليس, وهو ما يسمى عند علماء المصطلح بـ"تدليس الشيوخ", والمقصود منه أن يسمي الراوي شيخه باسم لم يشتهر به, وسينتظم الكلام فيه إلى ثلاثة مباحث: المبحث الأول: مفهوم التدليس وأقسامه, والمبحث الثاني: تدليس الشيوخ, مفهومه, والأسباب الحاملة عليه, والمبحث الثالث: موقف علماء الحديث من تدليس الشيوخ, ثم أهم النتائج التي توصل إليها الباحث.

المبحث الأول ــ مفهوم التدليس وأقسامه:

أولا: مفهوم التدليس: التدليس في اللغة: كتم عيب السلعة عن المشتري[1]، أصله مشتقّ من الدّلَس، وهو اختلاط الظلام بالنور[2].

وأمّا في الاصطلاح: فهو إخفاءُ عيبٍ في الإسناد، وتحسينٌ لظاهره[3], وسُمّي بذلك؛ لاشتراك المعنيين في الخفاء والستر[4]. عليه يكون التدليس تمويهًا في إسناد الحديث أو رواته[5]. هذا من حيث المعنى العام للتدليس, وسيأتي مزيد بيان لمفهوم التدليس عند الكلام عن أقسامه.

ثانيًا ـ أقسام التدليس: قسّم علماء الحديث, كالخطيب البغدادي, وابن الصلاح, والنووي, وآخرين التدليس إلى قسمين[6]:

1- تدليس الإسناد.
2- تدليس الشيوخ.

1- **تدليس الإســـناد**[7]: وهو أن يرويَ الراوي عمّن لقيه ما لم يسمعه منه موهمًا أنّه سمعه منه، أو عمّن عاصره ولم يلقه، موهمًا أنّه قد لقيه وسمعه منه, ومن شأنه أن لا يقول في حديثه: أخبرنا فلان, ولا حدثنا فلان, ولا ما أشبهها من صيغ التحديث الصريحة, وإنما غايته أن يقول: عن فلان, أو: قال فلان [8].

انتظم هذا التعريف صورتان:

الصورة الأولـــى: هي رواية المحدّث عمّن عاصره ولم يلقه.

والصـــورة الثانيـــة: هي روايته عمّن لقيه وسمع منه مالم يسمعه منه، ويدخل فيها روايته عمّن لقيه ولم يسمع منه مطلقًا.

ولتكون كلتا الصورتين من التدليس، لابدّ أن يوردهما المدلّس على وجه يوهم أنّه سمعه ممّن دلّس عنه، ولا يبيّن أنّه لم يسمعه منه، فيأتي بصيغ محتملة للسماع، كقوله: (عن فلان)، أو (قال فلان) [9].

وهذا التعريف هو الذي ذهب إليه جمهور أهل الحديث, وقال عنه الحافظ العراقي: «هو المشهور بين أهل الحديث»[10].

وحصر جمع من الحفّاظ كابن القطان, وابن حجر, والسخاوي (تدليس الإسناد) في الصورة الثانية، وهي: رواية الراوي عمّن لقيه وسمع منه ما لم يسمعه منه.
وأمّا الصورة الأولى - وهي: رواية المعاصر عمّن لم يلقه - فإنّها (إرسال) عند ابن القطّان، و (إرسال خفي) عند ابن حجر، وتبعه السخاوي، ولم يشترطوا انتفاء قصد الإيهام[11].

ومن الأمثلة على هذا القسم ما أورده ابن الصلاح في (علوم الحديث): أن علي بن خشرم قال: كنا عند سفيان بن عيينة في مجلسه، فقال: الزهري، فقيل له: حدّثكم الزهري؟ فسكت، ثم قال: الزهري، فقيل له: سمعته من الزهري؟ فقال: لا، لم أسمعه من الزهري، ولا ممّن سمعه من الزهري، حدّثني عبد الرزاق عن معمر ، عن الزهري [12].

والتدليس مذموم عند أهل الحديث, وقد شدد بعضهم في التحذير منه, من ذلك قول شعبة بن الحجاج: «التدليس أخو الكذب»[13]. وأما حكم هذا النوع من التدليس فهو أن الراوي المدلِّس العدل إذا لم يصرّح بالتحديث فإن حديثه لم يقبل حتى يصرح[14].
قال الإمام الشافعي في (الرسالة): «لا نقبل من مُدلِّس حديثًا حتى يقول فيه: حدّثني أو سمعت»[15].

ويدخل في هذا القسم من التدليس ما يُعرف عند علماء المصطلح باسم «تدليس التسوية»[16], وهو:

أن يروي المدلّس حديثًا عن شيخ ثقة بسند فيه راوٍ ضعيف، فيحذفه المدلس من بين الثقتين اللّذين لقي أحدهما الآخر، ولم يُذكر أوّلهما بالتدليس، ويأتي بلفظ محتمل، فيستوي الإسناد كله ثقات، ويصرح المدلّس بالاتصال عن شيخه؛ لأنّه قد سمعه منه، فلا يظهر في الإسناد ما يقتضي ردّه، إلاّ لأهل النقد والمعرفة بالعلل، ويصير الإسناد عاليًا وهو في الحقيقة نازل[17].

وهذا النوع من التدليس هو شر أنواع التدليس, لأن فيه إيهامًا بأن الإسناد خال من الضعفاء, وهذا غش لا يجوز, وخبر هذا المدلّس مردود لا يُقبل[18].
قال العلائي: «هذا النوع أفحش أنواع التدليس مطلقًا وشرّها»[19].
وممن عرف بهذا النوع من التدليس: بقية بن الوليد, والوليد بن مسلم[20].
2- تدليس الشيوخ: وهو ما سنتناوله في المبحث الثاني.

المبحث الثانـــــي ــ تدليس الشيوخ وأسبابه:

أولاً: تعريفه: تدليس الشيوخ عند علماء الحديث هو: أن يصف الراوي شيخَه بما لا يشتهر به من اسم أو كنية أو لقب أو نسبة[21]. بمعنى: أن يَروي الراوي عن أحد

شيوخه، ويُخفي ما اشتهر به من اسم أو كنية، أو نسبة إلى قبيلة, أو بلدة, أو صنعة, أو نحو ذلك؛ كي يوعر معرفة الطريق على السامع, ويوهم أنه غيرُه لغرض من الأغراض[22].

وقولهم في التعريف: «بما لا يشتهر به», قيدٌ يَخرج به ما عُرف به الشيخ ولكن لم يشتهر به, لبقاء شبهة التدليس.

ولأجل هذا تعقّب الحافظ ابن حجر الحافظ ابن الصلاح لما عرّف تدليس الشيوخ بقوله: «هو: أن يروي عن شيخ حديثًا سمعه منه فيسمّيه ، أو يكنيه ، أو ينسبه ، أو يصفه بما لا يعرف به كي لا يعرف»[23].

قال الحافظ ابن حجر : «ليس قوله، بما لا يُعرف به قيداً فيه، بل إذا ذكره بما يعرفه به إلا أنه لم يشتهر به ؛ كان ذلك تدليسًا»[24].

كما نبّه الحافظ ابن حجر إلى أن (تدليس الشيوخ) لا يقتصر على شيخ الراوي فقط, بل قد يتعدّاه إلى شيخ شيخه[25].

وهذا القسم من أقسام التدليس، أطلق عليه جمهور أهل الاصطلاح: «تدليس الشيوخ», وسماه الحافظ ابن رُشيد السبتي: «تدليس التجميل»[26]. ومن أهل العلم من سمّاه تزيينًا، وامتنع عن وصفه بالتدليس[27].

ومن أمثلة تدليس الشـــــيوخ:

1- ما أورده ابن حبان في كتابه (المجروحين) [28] في ترجمة (عبد الرحمن بن يزيد بن تميم): قال: «... وهو الذي يُدلس عنه الوليد بن مسلم ، يقول : قال أبو عمرو، وحدثنا أبو عمرو عن الزهري، يوهم أنه الأوزاعي وإنما هو ابن تميم ...».

2- ما أورده الحافظ ابن الصلاح في مقدمته[29] عن أبي بكر بن مجاهد الإمام المقرئ أنه روى عن أبي بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني فقال : حدثنا عبد الله بن أبي عبد الله . وابن تميم كنيته : (أبو عمرو) ككنية الأوزاعي[30].

3- ما أورده الحافظ ابن رجب في (شرح علل الترمذي) [31] قال: «ذِكر مَن روى عن ضعيف وسمّاه باسم يُتوهّم أنه اسم ثقة : ومنهم : (بقية بن الوليد): وهو من أكثر الناس تدليساً، وأكثر شيوخه الضعفاء مجهولين لا يعرفون، وكان ربما روى عن سعيد بن عبد الجبار الزبيدي، أو زُرْعَة بن عمرو الزبيدي، وكلاهما ضعيف الحديث، فيقول : حَدَّثنا الزبيدي، فيظن أنه محمد بن الوليد الزبيدي، صاحب الزهري».

ويلتحق بتدليس الشيوخ تدليس البلاد، مثاله – كما يقول الحافظ ابن حجر-: إذا قال المصريٌّ: «حدثني فلان بالأندلس» وأراد موضعًا بالقرافة. أو قال «بزُقاق حلب» وأراد موضعًا بالقاهرة. أو قال البغدادي: «حدثني فلان بما وراء النهر» وأراد نهر

دجلة. أو قال: «بالرقة» وأراد بستانًا على شاطئ دجلة. أو قال الدمشقي: «حدثني بالكرك» وأراد كرك نوح وهو بالقرب من دمشق[32].

ثانيًا ــ الأسباب الباعثة على تدليس الشيوخ:

الغرض من هذا التدليس هو تعمية المدلس اسم شيخه، وتوعير الطريق إليه, والباعث على ذلك سبعة أمور:

الأول: كون شيخ المدلس غير ثقة إما في اعتقاده، أو في أمانته، فيغيّر ما اشتهر به إلى غيره؛ ليُخفي ضعفه[33].

الثاني: أن يكون شيخ المدلّس متأخر الوفاة قد شاركه فيه جماعة دونه في السماع من هذا الشيخ، فيدلسه قصد الإغراب[34].

الثالث: أن يكون شيخه أصغر سنًّا منه، أو أكبر، لكن بيسير، فيوهم أنه ليس هو، أنفةً واستكبارًا من الرواية عنه[35].

الرابع: أن يكون الراوي مكثرًا عن هذا الشيخ فلا يحب الإكثار من ذكر شخص واحد على صورة واحدة, فيغير حاله لأجل ذلك, إيهامًا منه بأنه كثير الشيوخ[36].

وعلى هذا المقصد حَمَل بعض العلماء صنيع الخطيب، فإنه كان كثيرًا ما ينوّع في أسماء شيوخه في مصنفاته، حتى قال عنه ابن الصلاح إنه: «كان لهِجًا به في تصانيفه»[37].

وقال الحافظ العراقي: «إن الحامل للخطيب على ذلك إيهام كثرة الشيوخ»[38]. لكن الحافظ ابن حجر دفع عن الخطيب هذه التهمة فقال: «ينبغي أن يكون الخطيب قدوة في ذلك، وأن يستدل بفعله على جوازه، فإنه إنما يعمي على غير أهل الفن، وأما أهله فلا يخفي ذلك عليهم لمعرفتهم بالتراجم، ولم يكن الخطيب يفعله إيهامًا للكثرة، فإنه مكثر من الشيوخ والمرويات، والناس بعده عيال عليه، إنما يفعل ذلك تفنّنًا في العبارة، وربما أدت ضرورة التصنيف إلى تكرار الشيخ الواحد عن قرب فينوع أوصافه؛ لئلا يصير مبتذلًا ينفر السمع منه، للتكرار المحض»[39].

الخامس: التفنّن في الرواية في تنويعه لاسم شيخه مع كونه مكثرًا من الشيوخ والمسموع[40], من ذلك ما صنعه الخطيب كما ذكره الحافظ آنفًا.

السادس: امتحان الأذهان في معرفة الرجال واستخراج التدليسات, وقد عدّ الحافظ ابن دقيق العيد هذا المقصد من محاسن تدليس الشيوخ, حيث قال: «وأما مصلحته، فامتحان الأذهان في استخراج التدليس، وإلقاء ذلك إلى من يراد حفظه ومعرفته بالرجال»[41]. وقد امتحن ابن دقيق العيد تلميذه الذهبي بذلك لما اجتمع به، حيث سأله: من أبو محمد الهلالي؟ فقال الذهبي: سفيان بن عيينة، فأعجبه استحضاره[42].

السابع: إيهام الرحلة في طلب الحديث, ويظهر هذا جليًّا في تدليس البلدان[43].

المبحث الثالث ـ موقف علماء الحديث من تدليس الشيوخ:

الأصل في حكم (تدليس الشيوخ) الكراهة, لأن المدلس ذكر شيخه بما لم يشتهر به وإن كان عدلًا, وفي هذا تعمية وإيهام. قال ابن دقيق العيد: «وأما مفسدته - أي: تدليس الشيوخ - فإنه قد يخفى ويصير الراوي مجهولًا عند السامع مع كونه عدلًا معروفًا في نفس الأمر، وهذه خيانة عظمى، ومفسدة كبرى»[44]. ومع ذلك فقد اختلف حكم علماء الحديث في تدليس الشيوخ باختلاف مقصد المدلس, فإن كان قصد المدلس إخفاء ضعف شيخه وإيهام الناس أنه غيره فهذا حرام لا يجوز, قال الحافظ ابن حجر:« وقد يفعل ذلك – أي: تدليس الشيوخ - لضعف شيخه وهو خيانة ممن تعمده »[45], وقال الحافظ ابن كثير في حكم تدليس الشيوخ: «تارة يكره كما إذا كان أصغر سًّا منه، أو نازل الرواية ونحو ذلك، وتارة يحرم كما إذا كان غير ثقة فدلسه لئلا يعرف حاله، أو أوهم أنه رجل آخر من الثقات على وفق اسمه أو كنيته»[46]. وقد يكون الحكم أخف إن كان القصد غير ذلك, كما لو كان لأجل الامتحان وشحذ الذهن كما تقدم من كلام ابن دقيق العيد.

النتائج:

1- التدليس في الحديث من مباحث علم الإسناد, وعلم الرجال.

2- التدليس ينقسم قسمين: تدليس الإسناد وتدليس الشيوخ.

3- تدليس الشيوخ هو: أن يسمي الراوي شيخه بما لم يشتهر به, لسبب من الأسباب.

4- تنوعت مقاصد المدلسين تدليس الشيوخ, فقد يكون للتعمية, أو للاستكثار من الشيوخ, أو لامتحان التلاميذ.

5-اختلف علماء الحديث في الحكم على (تدليس الشيوخ) وذلك بحسب مقصد المدلس, وإن كان الأصل فيه الكراهة.

6- إن كان قصد المدلس التعمية على شيخه الضعيف, فهو غش لا يجوز.

7- إن كان القصد من تدليس الشيوخ الامتحان والاختبار فهذا مستحسن.

بيان تضارب المصالح

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

الهوامـــــــش:

([1]) – ينظر: المصباح المنير، مادة (دلس).
([2]) – ينظر: القاموس المحيط، مادة (دلس).
([3]) – ينظر: تيسر مصطلح الحديث، للطحان ص (61), الخلاصة للطيبي ص (80).
([4]) – ينظر: نزهة النظر, لابن حجر ص (85).
([5]) – أصول الجرح والتعديل, لنور الدين عتر(120).
([6]) – ينظر: الكفاية, للخطيب (144/2)، وعلوم الحديث، لابن الصلاح ص (73-74)، وإرشاد طلاب الحقائق, للنووي (205/1).
([7]) – هكذا سمّاه الخطيب وابن الصلاح وغيرهم من الحفّاظ، وسمّاه العلائي في (جامع التحصيل) ص (97): تدليس السماع.
([8]) – ينظر: معرفة علوم الحديث للحاكم, ص (368), والتمهيد لابن عبد البر (24/1-27), والكفاية للخطيب (114/1). وعلوم الحديث لابن الصلاح ص (73).
([9]) – الكفاية (144/2-145).
([10]) – التقييد والإيضاح (452/1).
([11]) – ينظر: بيان الوهم والإيهام (493/5), والنزهة ص (86)، والنكت (96/2),و فتح المغيث (314/1).
([12]) – علوم الحديث (74).
([13]) – المصدر السابق.
([14]) – نزهة النظر ص (180), وفتح المغيث (329/1).
([15]) – الرسالة ص(363).
([16]) – يرى الحافظ العراقي كما في (التقييد والإيضاح) (446/1): أنّ تدليس التسوية قسم ثالث من أقسام التدليس، وليس فرعًا عن تدليس الإسناد، وقد تعقّبه تلميذه الحافظ ابن حجر بقوله: «والتسوية - على تقدير تسليم تسميتها تدليسًا -هي من قبيل القسم الأول، وهو تدليس الإسناد» انظر: النكت على ابن الصلاح (97/2) , وتعريف أهل التقديس ص(69).
([17]) – ينظر: التقييد والإيضاح (446/1-447) وفتح المغيث (334/1)
([18]) – ينظر: فتح المغيث (339/1).
([19]) – جامع التحصيل ص (114).
([20]) – ينظر: فتح المغيث (339/1), وتدريب الراوي (344/1).
([21]) – ينظر: تعريف أهل التقديس ص (70)، وينظر: فتح مغيث (331/1).
([22]) – ينظر: فتح المغيث (331/1), التدليس والمدلسون, لسيد عبد الماجد الغوري, ص(75).
([23]) – علوم الحديث (74).
([24]) – النكت على كتاب ابن الصلاح : (٦١٥/٢).
([25]) – ينظر: النكت الوفية, للبقاعي (448/1), وتدريب الراوي, للسيوطي (348/1).
([26]) – ينظر: ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكّة وطيبة ص (321).

([27]) – ينظر: تدريب الراوي (352/1).
([28]) – كتاب المجروحين (55/2).
([29]) – علوم الحديث (74).
([30]) – ينظر: التدليس والمدلسون, لسيد عبد الماجد الغوري, ص(76).
([31]) – شرح علل الترمذي (824/2).
([32]) – النكت على ابن الصلاح (651/2).
([33]) – الكفاية (148/2).
([34]) – ينظر: جامع التحصيل ص (103، ملء العَيبة ص (321).
([35]) – ينظر: النكت الوفية (446/1)، وينظر: فتح المغيث (333/1).
([36]) – ينظر: علوم الحديث لابن الصلاح ص (76).
([37]) – ينظر: علوم الحديث ص (76)، وينظر: ملء العيبة ص (321)، وقد تقدم ذكر أمثلة لذلك في الفصل الثاني, ص(58).
([38]) – ينظر: شرح التبصرة والتذكرة (241/1).
([39]) – ينظر: النكت الوفية, للبقاعي (441/1).
([40]) – ينظر: التدليس والمدلسون, لسيد عبد الماجد الغوري, ص78.
([41]) – الاقتراح, لابن دقيق العيد ص (221).
([42]) – ينظر: تعريف أهل التقديس ص (115)، فتح المغيث (336/1).
([43]) – ينظر: النكت على ابن الصلاح, لابن حجر (65/2).
([44]) – الاقتراح ص (321).
([45]) – تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس ص26.
([46]) – اختصار علوم لحديث بشرحه الباعث الحثيث ص47.